11-01-2015

الشيخ جمال الدين سيروان

فيما يجب على الأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين صلِّ اللهم وسلم على صفوة خلقك سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد وعلى آل بيته الأطهار وعلى صحابته الأبرار وعمن سار على دربهم في هذه الدار، اللهم وإنا نسألك يا أرحم الراحمين يا مجيب السائلين يا راحم المستضعفين يا ناصر المظلومين يا قاهر الظالمين، يا مالك الملك يا مدبر الأمر اللهم يا الله يا رباه يا غوث الصريخ إذا ناداه يا مجيب المضطر إذا دعاه، يا كاشف السوء عمن ابتلاه رفعنا إليك اكف الضراعة يا أرحم الراحمين، اللهم لا راحم إلا أنت، اللهم لا راحم إلا أنت، اللهم إنَّ المستضعفين من عبادك يا أرحم الراحمين يأنّون بين يديك ويناجونك وينادونك يا أرحم الراحمين، انقطع جميع الخلق عنهم إلا باب رحمتك، اللهم إنك ترى ما نزل بهم فاللهم إنا نسألك أن ترفع عنهم ما نزل بهم، يا أرحم الراحمين يا من أنت أرحم بنا من أنفسنا، نسألك اللهم أن ترحم إخواننا وأهلنا وأولادنا وشبابنا ونسائنا ورجالنا وشيوخنا اللهم ارحمهم برحمتك، اللهم ارحمهم برحمتك، اللهم ارحمهم برحمتك، اللهم أنزل عليهم من فيئك، اللهم انزل عليهم من فضلك، اللهم انقطعت أسباب الخلق وجئنا إليك يا مولانا يا ربنا يا إلهنا اللهم اغثنا بغوثك وأعِنا بعونك، يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين إنَّ حبيبك المصطفى ورسولك المجتبى قد دعاك هناك في الطائف يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين حيث انقطع عنه الخلق أجمعون ولكنّك يا ربنا أنت الذي أغثته، فكما اغثت حبيبنا الأعظم ﷺ يا ربنا أغث أهل الشام، اللهم أغثهم بغوثك وأعنهم بعونك اللهم أسبل عليهم من فضلك يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين لجأنا إليك يا أكرم الأكرمين، فأعطنا سؤلنا فيما يرضيك عنا إنك على ما تشاء قدير، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير، اللهم ربنا توكلنا عليك ولجأنا بين يديك فلا تردنا عن بابك خائبين، اللهم لا تردنا عن بابك محرومين وحاشاك يا أكرم الأكرمين أن ترد من وقف في بابك، ومن خضع في أعتابك، اللهم وأعطنا جزاء ذلك فضلًا منك يا أكرم الأكرمين إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، اغفر اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأزواجنا ولذرارينا ولأشياخنا ولذوي الحقوق علينا ولإخواننا الحاضرين والغائبين ووالديهم وللمسلمين أجمعين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

أحبتي الكرام، مائدةٌ يبقى سِرها، ويستمر خيرها، وينتشر نورُها، هذه مائدة الحبيب ﷺ، مائدة الوعي، مائدة الفكر، مائدة الرسوخ والثبات، مائدة الصدق والإخلاص، مائدة اللقاء مع الله، مائدة الحبيب ﷺ مائدةٌ جعلها الله تعالى للعباد، ليتفيئوا ظلالها، ويعيشوا أسرارها، وليعلموا أنَّ رسولهم الأعظم صلى الله وسلم وبارك عليه هو الذي وقف هناك في الطائف "إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا ابالي، ولكنَّ رحمتك هي أوسع لي" أجل قالها المصطفى ﷺ، سُنّةٌ جاريةٌ للذين يريدون أن يستمسكوا بالحق، ولذلك الله تعالى أجرى هذه السنة على سيد خلقه، وعلى رحمة العالمين أجراها عليه ﷺ والعالم ينظر إلى من جعله الله تعالى له رحمة، وهو لا يُقدِم لهذا الحبيب الأعظم إلا حجارةً على ظهره، وإلا دماءً تنزف من جسده صلى الله وسلم وبارك عليه، إذن لكم يا أهل الشام في رسولكم الأعظم قدوةٌ وأسوة، شكى إلى الله تعالى ضعف قوته، وقلة حيلته، وهوانه على الناس، وأنتم يا أيها الرُّضع، يا من يقتلكم البرد، يا من يلفّكم الثلج، يا من يطحن عظامكم بُعد المؤمنين عنكم، يا من يُنفِق المؤمنون لأجل يومٍ من أيام الفجور الأموال الطائلة، وينسونكم ينسون الرُّضع يموتون، ويجعلون الألعاب النارية في السماء تلوح لتكون نارًا عليهم، كذلك فعلوا، وكذلك أنجزوا، وكذلك تصرفوا، وكذلك ماتت قلوبهم، وكذلك ماتت ضمائرهم، بل ماتت إنسانيتهم، بل هم كالأنعام بل الأنعام أعلى منهم رتبة، بل هم أضل، أجل المصطفى عليه الصلاة والسلام جعل الضيافة حقًا، جعل الضيافة حقًا، فعند الإمام أحمد إذا جاء الضيف في ميدانٍ لا يجد فيه ما يُسوغ له البقاء، وليس عنده من طعام، وجب على المضيف أن يعطيه طعاما، وان لم يعطه فيأخذ منه رغمًا عنه، فكيف بإخوانكم؟ كيف بأبناء جلدتكم؟ كيف بالمؤمنين يتضورون جوعا، ويموتون هلاكًا

وبردا، ننظر إليهم وكأنها اخبارٌ صحفيةٌ قائمةٌ نقولها دون أن نرعى لها بالا، ودون أن يكون عندنا شعورٌ بها، إلا أننا نتناقلها، أجل ذلك كله سُنةٌ من سنن الله تعالى، ليُظهر الله تعالى صفحة الحق وصفحة الباطل، صفحة الإيمان الظاهر إيمان الأشعريين، إنَّ الأشعريين كما وصفهم رسولهم الأعظم ﷺ، وحين يصف الرسول عليه الصلاة والسلام قومًا، لا يصفهم من حيث كونهم ينتسبون إلى مكانٍ فحسب، إنما ينتسبون إلى القيمة التي يُمَثلونها، فلما يقول الإيمان يمان، والحكمة يمانية، إنما يقصد تلكم الحالة التي كانت تلابس أولئك، تلكم المشاعر التي كانت تفيض في قلوب أولئك، لذلك قالها ﷺ "إن الأشعريين إذا أرملوا وقلَّ زادهم، جعلوا ما عندهم في إناءٍ واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فأنا منهم" أعطاهم مكافأة وأعطاهم وِساما "فأنا منهم وهم مني" "فأنا منهم وهم مني" المهاجرون والأنصار عقد الرسول عليه الصلاة والسلام بينهم مؤاخاةً، وكانت في صدر الإسلام إنما تُفضي بهم إلى أن يرث المهاجري الأنصاري والأنصاري المهاجري، كان الإرث في الإسلام في صدر الإسلام قبل نزول آيات الإرث، كان المهاجري إذا مات أخوه الانصاري ورثه، وكذلك إذا مات المهاجري ورثه أخوه الأنصاري، كذلك جعل الرسول عليه الصلاة والسلام هذه اللحمة بين المؤمنين، فالمؤمنون كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام عقدٌ قائم، والله تعالى قال عن ذلك العقد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. في سورة المائدة بدايتها ما هي؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. وأول عقدٍ هو عقد الإيمان، وإنَّ الله تعالى قد قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقال الحبيب صلى الله وسلم وبارك عليه: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه" إذن هناك عقد محبةٍ بينك وبين أخيك المؤمن "ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائعٌ وهو يعلم" هكذا قالها صلى الله وسلم وبارك عليه، قال لنا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليشعل هذه الألعاب النارية، ولينفق فيها الأموال الطائلة، وليأتي بالفجور وبالدعارة ولينفقها وليشعل من خلال ذلك زجاجات الخمر لأجل أن تكون برهانًا على حبه لله ورسوله "من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره، فليكرم ضيفه" فكيف بنا وماذا نفعل؟ نقولها ولا حول ولا قوة إلا بالله، نقولها ألمًا حسرًة، ولكنْ ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. وليظهر الله عز وجل هذه الصفحات مشرقةً بين أيديكم، وليبين زور المزورين، وليبين أولئك المُدّعين والمنافقين، أولئك الذين قالوا ورسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه بين ظهرانيهم ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ . كذلك قالوها، ولذلك يا أيها السوريون، يا من ابتليتم لتكونوا مثالًا من أمثلة الصبر، نسأل الله تعالى أن يقوّي إرادتكم، نسأل الله تعالى أن يكون معكم، نسأل الله تعالى أن يشد أزركم، نسأل الله تعالى أن يرحم جياعكم، نسأل الله تعالى أن يرحم أطفالكم ورُضعكم وشيوخكم ومرضاكم، أي قلوبٍ؟ قلوب الأحجار ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾. ولكنَّ هذه القلوب لا يخرج منها إلا النفاق، وإلا النكد، وإلا السوء، وإلا الألسنة الجائرة، والأفعال المخزية، إذن محنةٌ سيبدلها الله منا، جعلها الله تعالى لهؤلاء المؤمنين، وأسأل الله تعالى، وأن يكون معهم، وأن نكون معهم، وأن نؤازرهم بقدر ما نستطيع، بل أن نكون متناصفين معهم قدر ما نستطيع، بل فوق ما نستطيع، لأنهم أهلنا اخواننا أحبابنا أولادنا رضعنا، هؤلاء الشيوخ "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالِمنا حقه" فأي صغيرٍ لا يُرحم؟ أين صغارنا الذين لا يرحمون؟ أما خرج يبحث عن بنته فوجدها مجمدةً، هكذا بحث عن بنته فوجدها جامدة في الثلج، ذلك كله رأيناه، سمعناه، هل أحسسنا به؟ نسأل الله تعالى أن يرزقنا إيمانًا يفجّر في قلوبنا هذه الرّقة، ويدعونا إلى أن نكون من هؤلاء المؤمنين الذين يستشعرون آلام إخوانهم ويكونون معهم في كل حال.

أعود وإياكم إلى أحاديث حبيبكم المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه، سامحوني إن كانت هذه المقدمة الأليمة، وهذه الكلمات الحسيرة، التي تؤثر في نفس كل مؤمن، كيف يمكن أن تنسى أنت إخوانك أهلك أحبابك؟ من أنا ومن هم؟ إنه ابن عمك وابن خالك، إنه أخوك، هل تنساه؟ ما الذي فضَّلك عليه؟ هل لمجرد أن كنت أنت في مأمن؟ ومن الذي هو في مأمن؟ بالأمس اطّلعت على رسالةٍ من رئيس جمهوريتنا السابق شكري قوتلي -يرحمه الله- وكان وزيرًا للمالية، فيرسل تبرعًا منه إلى الشيخ عبد الله السليمان، كان وزير للمالية، التبرع يمكن إذا واحد منكم رآها، ألف وثمان مئة وخمسين ريال، ألف وثمان مئة وخمسين ريال، أيوة يعني مهم والريال كان كما يقول الشيخ ممتاز طبعًا كان أقل من الليرة السورية، يُرسل وزير المالية السوري شكري بيك القوتلي -يرحمه الله تعالى- ألف وثمان مئة وخمسين ريال للشيخ عبد الله السليمان وزير المالية، كانت الوزارة هنا هو يعني يشغل الوزارة كلها -رحمه الله- الشيخ عبد الله السليمان وترى مُفنده مُبندة بأربعة بنود، بند للآغوات، وبند يعني أربعة بنود للتبرعات -رحمة الله تعالى عليه- من ماله الخاص، من مال شكري القوتلي -يرحمه الله تعالى- الذي كان يشغل رئيس جمهورية سوريا -يرحمه الله تعالى- وكان من أكابر أهل الشام ومن الأسر العريقة -يرحمه الله تعالى- وممن كان يقدم أمواله ضد الفرنسيين، كان يعطي الذين ثاروا ضد الفرنسيين يبيعُ ما كان لديه مما ورثه عن آبائه وأجداده، وكان يقدم ما كان عنده إلى أولئك الذين ثاروا

في وجه فرنسا، فإذن نحن الآن يا إخوتي هكذا كان المؤمنون هكذا كان المؤمنون، شوف هات يا ابني نقرأها، أيوة فبقلك هنا: تبرعٌ مشكور، تبرع معالي شكري بيك القوتلي وزير المالية والدفاع في سوريا بمبلغ ألف وثمان مئة وخمسين ريالًا عربيًا للمؤسسات الآتية، بواسطة معالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية، خمسمئة ريال لدار الأيتام والعجزة بمكة، خمس مئة وخمسين ريال للإسعاف، ميتين ريال لآغاوات الحرم، مئتين ريال لمدرسة الفلاح بمكة، مدارس الفلاح العُظمى التي خرَّجت العلماء، أربع مئة ريال لجنة عين زبيدة، عين زبيدة التي تروي الحجاج والتي قامت بها السيدة زبيدة من العراق إلى مكة المكرمة، فنشكر لمعاليه هذه الأريحية النبيلة جزاه الله عنا خير الجزاء. فهل أهل الشام هكذا يُكافَؤون؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعود وإياكم أدراجي لا حول ولا قوة إلا بالله، ألف وتسع مئة وثماني وثلاثين شوف شيخ ممتاز أمد الله بعمرك، يعني كان الشيخ ممتاز أدركها الشيخ ممتاز كان نعم نعم، هذا الكلام يقوله الشيخ ممتاز الآن ألف وتسع مئة وثمان وثلاثين ميلادي، ألاحظتم كيف كانت العواطف؟ كيف كانت القلوب؟ كيف كانت هذه النفوس الطاهرة؟ هذه نفوس طاهرة، جاءتنا النِّعم لتكون نِقم؟ جاءتنا العطايا لتكون بلايا؟ نسأل الله تعالى السلامة فلذلك أحبتي الكرام لما قرأت اليوم هذا الكلام قلت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أهكذا يُكافئ أهل الشام؟ أهكذا يُكافئون؟ ما الذي فعلوه؟ ما الذي قدّموه؟ ما ذنب الرُّضع؟ ما ذنب النساء؟ ما ذنب الشيوخ؟ ما ذنوبهم؟ ألا ترق قلوب؟ ألا تُحيا نفوس؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. والمقابل، طيب لا حول ولا قوة الا بالله.

فالفصل الثالث فيما يجب على الأمير وقد ذكرنا ذلك فيما سبق في أنَّ الله تعالى إنما جعل أساس القيم كلها إنما هو قيمة العدل، فالعدل هو الأساس، وإذا ما زال العدل فلا قيمة بعد ذلك، والعدل هو الذي يكون فيه إنصافٌ بين الخلق بإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولذلك هذه الآية التي يتلوها الخُطباء في خطبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. وقرأنا الأحاديث المتعلقة أول حديث ثاني حديث ثالث حديث من اللي كان ضابط أكثر شيء؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "إنما الإمام جُنّة، يُقاتَل من ورائه ويُتَقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعَدَل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه" رواه الشيخان. إذن إنَّ الإمام المقصود أنه رأس الهرم الذي رشّحه المؤمنون، وجعلوه وليّ أمرهم، وجعلوه رأسهم الذي من خلاله يستطيعون أن يدرأوا الفتن عن أنفسهم، لأنه يُمثلهم فيما ينبغي أن يكون الحق عليه، لذلك النبي ﷺ، قال: "إنما الإمام جُنة يقاتَل من ورائه" بمعنى أنه لا ينبغي على الإطلاق أن يكون أمر الأمة العام عائدًا إلى الفرد، فلا يمكن لفردٍ أن يتولى أمر الأمة العام، أمر الأمة العام لا بد إلا أن يكون عبر العقل الجمعي وعبر المؤسسة المنتخبة من قِبل الأمة، على طرائق مختلفةٍ كما ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ في كيفية اختياراتهم، بدءًا من الصدّيق رضي الله عنه في تلك الشورى التي تعلمونها في السقيفة، إلى تعيين سيدنا أبي بكرٍ رضي الله عنه سيدنا عمر ورضا الصحابة بذلك، إلى تعيين زُمرةٍ تختار كما فعل سيدنا عمر كمجلس شيوخ جعلهم هم الذين يختارون، وهكذا مضى أمر الأمة في رُشدها، فلذلك هذا الإمام الذي قام عبر الأمة ينبغي أن يكون مُمثلًا لعقلها الجمعي الذي يتخذ القرار في الأمور العامة، أما الأمور الشخصية فيتخذها الإنسان لنفسه، أما الأمور العامة للمسلمين فلا ينبغي لأحدٍ أن يتولاها بنفسه وأن يعتبر نفسه أنه إمام المسلمين، وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم" سبحان الله هؤلاء يعني جمعهم النبي ﷺ، ثلاثةٌ ما ينبغي لواحدٍ منهم أن يتصف بهذه الصفة إطلاقًا لأنه ليس عنده دواعٍ لها، من هم الثلاثة الذين ذكر عنهم الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الصفات؟ "لا يُكلمهم الله تعالى يوم القيامة، ولا يُزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذابٌ أليم، شيخٌ زان" والعياذ بالله "وملكٌ كذاب، وعائلٌ مستكبر" والثلاثة لا ينبغي أن يلجأوا إلى هذه الأفعال، لأنه ليس عندهم دواعٍ لها، فالشيخ لا ينبغي أن يكون عنده دواعي الشهوات فقد انطفأت، والملك لا ينبغي أن يكذب، الذي يكذب لحاجةٍ فهو ملك فهو صاحب القرار، فكيف يكذب؟ والعائل المستكبر، الغني يكذب لئلا يؤدي حقًا، أما عائل ومستكبر، غني مستكبر يستكبر بما حباه الله تعالى فيظن أن الأمر ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾، كذلك قارون قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾. نسي فقره وحاجته، ونسي إنجاء الله تعالى له وقومه عبر سيدنا موسى عليه السلام، فراح يستكبر، أما فقير مثل ما بقولوا أهل الشام ومنتوف، وفوق ذلك يريد أن يستعلي ويستكبر، فأمر غريب ما في داعي للاستكبار، فلذلك قال النبي ﷺ أنه الكبر داء خطير والعياذ بالله، الكبر هو حاجبٌ بين العبد وربه، فإنه "لا يدخل يوم القيامة أحدٌ الجنة وفي قلبه مثقال ذرة من كبر" نسأل الله تعالى السلامة، لأنه الكبر لله عز وجل فالله هو المتكبر المتعالي سبحانه وتعالى، فقال عليه الصلاة والسلام جمع الثلاثة عليه الصلاة والسلام، وهذا جمعٌ قيميّ، يعني هذا مرضٌ خطيرٌ إذا استفحل في النفس، هذه الأنانية، يعني هذا الشيخ الزاني أناني أناني والعياذ بالله يعني يريد شهواته أن يعيش لشهوته عبدًا لهذه الشهوة، ليس كما فعل يوسف عليه السلام في

ذروة شبابه وقوة إغراء المرأة له، ماذا قال؟ ﴿مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. ثم إن هذا الملك الكذاب كيف يكذب هذا الملك؟ أفلا يكون كما فعل المصطفى ﷺ حين مضى معه سيدنا عدي بن حاتمٍ رضي الله تعالى عنه فأوقفته تلك السيدة الطاعنة في السن، ووقف ﷺ يستمع لها، وإنه عليه الصلاة والسلام أول صفاته التي متعه الله تعالى بها بأنه الصادق الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه، وأما العائل المستكبر هذا والعياذ الذي ينفخ في نفسه تورمًا، ولذلك يعني هذا يعني يقول العرب وَرِمَ أنفه، فهذا الورم حِسًّا ومعنىً مرض خطير، إذا كان ورم الأنف والعياذ بالله، وإذا كان ورم الأنف من الناحية المعنوية قال ورم أنفه بمعنى الاستكبار قام في ذاته حتى ظهر في أنفه، وكأنه والعياذ بالله غولٌ يريد أن يغتال الناس كِبرًا وخطرًا على الآخرين، لذلك النبي ﷺ حذرنا من هؤلاء، ثم يقول النبي ﷺ بعد ذلك حديث آخر، بقول ودخل عائذ بن عمرٍ رضي الله تعالى عنه، سيدنا عائذ بن عمرو رضي الله تعالى عنه كان فقيه أهل الشام، وكان من التابعين رضي الله تعالى عنه، وكان واعظ أهل دمشق رضي الله عنه في خلافة عبد الملك بن مروان، وولي القضاء رضي الله تعالى عنه ورحمه، دخل عائذ بن عمرٍ على عبيد الله بن زياد الشقي الذي قام بتلك المجزرة في قتل سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه، سبق أن ذكرت لكم بأن هذا عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، ذكرنا عن زياد بن أبي سفيان بأنه أحد الدهاةِ الأربعة، فدخل عائذ بن عمرو هذا التابعي الجليل على عبيد الله بن زيادٍ، فقال: أي بُني، إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "إنّ شر الرعاء الحُطَمَة، فإياك أن تكون منهم" فقال له: اجلس فإنما أنت من نُخالة أصحاب محمدٍ ﷺ، شوفوا الكبر، شوفوا الكبر، فإنما أنت من نُخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت فيهم لهم نُخالة؟ إنما النُخالة بعدهم وفي غيرهم، أنت النُخالة وليس أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، فبقله لمّا نصحوا هالنصيحة سيدنا عائذ بن عمرو لعبيد الله بن زياد إنّ شر الرِعاء الحُطمة، يعني الحطمة الراعي الظلوم الذي يأتي بالماشية فلا يأتي بها إلى مواسم الخير إنما يأتي بها إلى موارد الهلاك، هذا المقصود بالحُطمة الراعي الذي لا يرعى ما معه من الأنعام في موارد الخير، إنما يرديها موارد الهلاك، هذا حُطمة، وهذا من فصيح قول النبي ﷺ "إنَّ شر الرِعاء الحُطمة" يعني أنت انتبه أنت يا عبيد الله بن زياد فأنت قد تكون شر الرِعاء لأنك لا تتولى أمور المسلمين بالرفق إنما تتولى أمور المسلمين بالظلم، والشدة، والقسوة، وانعدام العدل، فقال له: "إن شر الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم" فقال: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمدٍ ﷺ، يعني أنت لست من فُضلائهم، ولست من علمائهم، ولست من أهل المراتب فيهم، أنت من سقط المتاع، قال له: هل في أصحاب الرسول ﷺ ولا من التابعين الذين تبعوا هؤلاء الأصحاب فيهم نخالة؟ هدول ما فيهم نخالة هدول كلهم إنما هم الصفو الأكبر رضي الله تعالى عنهم، لكنْ النخالة جاءت فيهم بعدهم فيك أنت وأمثالك يا عبيد الله بن زياد.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبي ﷺ، قال: في بيتي هذا. شوف السيدة عائشة تحفظ هذا الكلام عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال في بيتي هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به" رواه الثلاثة مسلمٌ رضي الله تعالى عنه والبخاري. قال عمرو بن مُرة لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلّة والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلّته" يا ريت حكام العرب يسمعوا الحديث هذا "ما من إمامٍ يُغلِق بابه دون ذوي الحاجة والخلّة والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته" فجعل معاوية رجلًا على حوائج الناس. رواه الترمذي وأبو داوود. يعني سيدنا معاوية سمع النصيحة، شوفوا الفرق ما بين عبيد الله بن زياد وبين معاوية، عبيد الله بن زياد قال له إنما أنت من نخالة أصحاب محمد، سيدنا معاوية والله جعل رجالًا ينظرون في أمور الناس وفي حاجاتهم، ولأحمد وأبي داوود والحاكم: "لا يدخل الجنة صاحب مَكسٍ" والمقصود بالمَكس هنا يعني اللي ممكن نسمي نحن الضرائب، وكان هذا المَكس سابقًا كانت يعني يأتي من يبيع ويشتري ويأتي ناسٌ يقولون والله يفرضون على هؤلاء بعضًا من القيم ليأخذوها منهم، هذا هو الأصل في المَكس، لكنْ هذا الأمر ظلم إذا لم يكن ضمن العدل أو الاتفاق فقد يكون أمرًا اتفاقيًا جرت فيه العادة والعرف بأن يكون هناك شيءٌ من ذلك، فهذا أمرٌ آخر، لكنْ إذا كان ظلمًا وبغيًا دون أن يكون له نظامٌ، فهذا يعتبر كما قال النبي ﷺ "لا يدخل الجنة صاحب مَكس" عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل" شوفوا هالسبعة هدول العظماء الذين جمعهم الرسول ﷺ على أصناف المجتمع، أولهم الإمام العادل الذي يقيم قيمة العدل "وشابٌ نشأ بعبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته أمراةٌ ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" رواه الخمسة إلا ابا داوود. وعن عبد الله بن عمرٍ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "إنّ المُقسطين عند الله على منابر من نور" "إنّ المُقسطين وهم العدول الذين يقيمون الحق "عند الله على

منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" إذن هذا الأمر عامٌ في العدل، سواءٌ كان في الإمام الأكبر، أو كان في الإمام الأصغر، أو كان في الزوج مع زوجته، أو في الأب مع أولاده، أو في الشيخ مع تلاميذه، أو في الأخ مع إخوانه، فلا بد من أن يكون العدل أساسًا في التعامل بين الناس أجمعين، وللترمذي: "إنّ أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسًا إمامٌ عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسًا إمامٌ جائر" نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين.

هنا في حديث بقول أنه والله قال الصحابة للرسول ﷺ فيما رواه الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح، قلنا: يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، فقال: "لو أنكم تكونون على كل حالٍ على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكُفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تُذنبوا لجاء الله بقومٍ يُذنبون كي يغفر لهم" قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة وما بناؤها؟ قال: "لبنةُ ذهبٍ ولبنة فضةٍ، ومِلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران ومن يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، ثلاثةٌ لا تُرد دعوتهم" ختم الحديث بذلك "ثلاثةٌ لا ترد دعوتهم؛ الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تُحمل على الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنّكِ ولو بعد حين" شوفوا الحديث المغري اللي قال فيه النبي ﷺ بأنه فتح لنا آفاق التوبة بين يديه سبحانه وتعالى، ثم يقول لنا تعالوا إلى هنا هذه الجنة وهذه أوصافها، وهذه حصباؤها، وهذا بلاطها، وهذه خيراتها، وكل ذلك، ولكنْ اعلموا في آخر الأمور أنَّ ثلاثةً لا ترد دعوتهم، إمام عادل كعمر بن الخطاب، هذا إمام عادل إذا دعا أجاب الله دعوته، وصائم حتى يفطر، ومظلومٌ كأهل الشام، فليتقِّ المسلمون دعوة هؤلاء المظلومين، هؤلاء مظلومون، ودعوة الظالم تُحمَل على الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنّكِ ولو بعد حين. نسأل الله تعالى أن ينصر المظلومين وأن يقهر الظالمين وأن يصلح المسلمين إنه السميع القريب المجيب.

ولعلنا نروّح أرواحنا بذكر الحبيب ﷺ فهذا ابو ياسر يمنُّ علينا كعادته بما يمن الله به عليه في أن تنشرح صدورنا مع الكرب الذي يلامسنا في أن نذكر الله تعالى ونصلي على رسوله الأعظم ﷺ، فالصلاة عليه صلى الله وسلم وبارك عليه يُجلى بها الهم إذن تُكفى همك ويُغفر ذنبك، هكذا قال النبي ﷺ لسيدنا أُبيّ إذن "تُكفى همك ويُغفر ذنبك" فإذن إننا بالصلاة والسلام عليه ﷺ نكفى همنا إن شاء الله ويفتح الله لنا آفاقًا ويجعل لنا أشواقًا وإن شاء الله يجعل لنا من بعد هذا الكرب إن شاء الله فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا وليس على الله بعزيز.

بارك الله فيكم وإلى أبي ياسر يحفظه الله تعالى نعم أبا ياسر.